

رسائل



مركز ابن تيمية للإعلام

بِقلم / ابن عقيل الغزي ✓

مركز ابن تيمية للإعلام 📎

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مركز ابن تیمیة للإعلام

يُقَدِّمُ

رسائل

للأخ/ ابن عقيل الغزي _ حفظه الله

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعريفاً شاملاً للطاغوت فقال: (الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع. فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم عدلوا من عبادة الله إلى عبادة الطاغوت وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول صلى الله عليه وسلم إلى التحاكم إلى الطاغوت وعن طاعته ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم إلى طاعة الطاغوت ومتابعته).

وقد أمر الله بالكفر بالطاغوت وقدمه علي الإيمان بالله كما قدم النفي على الإثبات في كلمة التوحيد لا إله إلا الله ولا يصير المرء مؤمناً بالله حتى يكفر بالطاغوت بمعناه الشامل، قال تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [6].

وفي صحيح مسلم من طريق مروان الفزاري عن أبي مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله).

وهذا توضيح لكلمة الإخلاص وأنه ليس المراد منها مجرد النطق فإن هذا لا يعصم الدماء والأموال ولا يخلص من عذاب النار. والمسألة في حقيقتها هي مسألة عمل بما تعنيه هذه الكلمة من توحيد الله وإخلاص العبادة له والبراءة من كل معبود أو متبوع أو مطاع دون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد ذكر الله جل وعلا عن خليفه إبراهيم في مقام المدح والثناء أنه تبرأ من قومه ومما يعبدون من دون الله فقال {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُاُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ} [7]، وقال تعالى: {وَأَعْتَرَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي سَاقِيًا * فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا} [8]، وقال تعالى: {وَإِذْ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ قَاوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْقًا} [9].

وغير ذلك من الأدلة الدالة على شرعية مفارقة أهل الكفر ومجانبة ضلالهم واعتزال مجالسهم.

وقد عطل هذا الأصل الكبير كثير من أبناء المسلمين وركنوا إلى الذين ظلموا أنفسهم والذين عثوا في الأرض فساداً وعطلوا شرع الله ودعوا إلى تحكيم القوانين الكفرية وحماتها بالمال والرجال والبطش بمن ثار في وجهها ورفض التحاكم إليها.

قال تعالى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ} [10].

والمراد بالطاغوت في هذه الآية الحاكم بغير شرع الله الذي جعل نفسه مشرراً مع الله أو دون الله وقد سماه الله مشركاً في قوله {وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} [11]، وقال {وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} [12]، و سماه كافراً في قوله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [13].
والكفر إذا أطلق وعرف بالألف واللام فيراد به الأكبر..

وخصوم التوحيد ودعاه التحلل من القيم والأخلاق والتخلص من الأوامر والنواهي يزيدون في هذا العصر ولا ينفصون، وينادون بأن من قال لا إله إلا الله فإنه مؤمن ولو لم يعمل بشريعة الله!!
والأحكام في نظرهم واعتقادهم تتعلق بالقلوب دون الأعمال والمتحذلق منهم من يقول بأن لا إله إلا الله لا تشمل كل جوانب الحياة فكان من إفك هذا الفكر نشر الفساد في الأرض وتعطيل الجهاد

في سبيل الله وظهور الشرك والبدع والانحرافات السياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية بين المسلمين، وضاعت بذلك المفاهيم الشرعية فامتزج المذهب الإرجائي بالفكر العلماني القائم على فصل الدين عن الحياة والحياة عن الدين وتشكل لدى الكثير أن العبادة محصورة بالشعائر التعبدية في البيت والمسجد ولا علاقة للدين بالحكم والسياسة ويلوكون بألسنتهم كلمة الكفر "دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر" على أن هذه الانحرافات الجاهلية لم تقف عند حد أو ضابط فهي تهبط من سيء إلى أسوأ.

إنه الضلال والخروج عن صراط الله يحتوش المجتمعات ناهيك بالأفراد حتى يصيرهم عبيداً للهوى عبيداً للطاغوت عبيداً للمال عبيداً للتربة عبيداً للعرق... إنهم يقعون فرائس لشهواتهم من حيث لا يشعرون.

وبقدر ما يتعدون عن شرع الله وصراطه المستقيم ينالهم الذل من عبودية الطاغوت والدينونة للبشر.

وبقدر ما يخضعون للشرع ويحكمونه على الفرد والمجتمع والقوي والضعيف ويتعدون عن الشرك والبدع والدينونة لأنظمة هيئة الأمم ومواثيقهم.. يستخلفهم الله في أرضه ويمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم. قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْقَاسِيُونَ} [26]، وقال تعالى: {وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأْتَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِي * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ} [27].

وحين قام الصحابة رضي الله عنهم بنصر الدين وإعلاء كلمة التوحيد والقيام بحقوقها وسارعوا إلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وتطبيق شرع الله في أرضه والحكم بالعدل بين الناس.... مكثهم الله في الأرض واستخلفهم فيها ونصرهم على عدوه وعدوهم.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [28]، وقال تعالى مؤكداً هذا النصر {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [29]، وقال تعالى: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [30].

وهذا النصر لم يأت للمؤمنين بمجرد التمني والتحلي فحسب! وإنما تحقق بالقيام بنصرة الدين فالله جل وعلا ينصر عبده الذي ينصر دينه ومن نصره الله فلا غالب له، قال تعالى: {إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ دَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [31].

وأكبر عُدَّة للمؤمنين وزاد على الكافرين والمجرمين هي تقوى الله وإصلاح النفس ظاهراً وباطناً وهذا لا ينافي الأخذ بأدوات النصر فقد قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرَبُونَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} [32].

ولكن أعظم عوامل النصر وأجل مقوماته هو وجود المؤمنين الصادقين {رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تجارةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} [33].

وقد نصر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم يوم الغار بلا جيش ولا سلاح ونصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم بدر بالملائكة، ونصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم وحزبه المؤمنين يوم الأحزاب بالريح والجنود وغير ذلك من نصر الله لجنده وحزبه بعوامل النصر الكثيرة.

فالشأن كل الشأن في وجود فئة مؤمنة تفهم الإسلام فهماً صحيحاً تعيش معه في كل مجالات الحياة وتقيم في ظلها شعباً صادقاً يعرف الحق من الباطل والإسلام من الكفر لا يتنازل عن عقيدته

ومراميه ولا يقبل المساومات والإغراءات للتنازل عن ذلك مهما أودى وعذب وسجن.

وماهي رزية ولا خسارة أن يؤذى أحد أو يقتل في سبيل دينه وعقيدته والثبات على دعوته وأفكاره وأقواله. وقد توعد فرعونُ السحرة حين آمنوا بربههم وهددهم بالقتل فما استكانوا لفرعون وما وهنوا وما ضعفوا ولم يكن من أمرهم إلا أن {قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِيَّامًا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيُعْفِرَ لَنَا خَطَايَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِنَّ مِنَ السُّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى} [34].

فالإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يلوي على الباطل ولا يتحول عن الحق مهما كان الابتلاء من الضرب والحبس أو القتل أو الابتلاء بالسراء من الإغراءات بالمال والمنصب والجاه.

وفي صحيح البخاري (3612) من طريق إسماعيل عن قيس عن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بريدة له في ظل الكعبة قلنا له: ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم يُحَقَّرُ له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون).

فالفتن والمحن لا تزيد المؤمنين ولا سيما العلماء منهم إلا إيماناً بالله وتسليماً قال تعالى: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْرَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [35].

وقد قيل كم من محنة انقلبت منحة .

وهذا حق فكم من عالم قتل بنوايا خبيثة ومرامي سياسية فعاشت أفكاره وأقواله بين الناس وأصبحت شحنة من بعده في أبناء المسلمين والأمثلة والأدلة على ذلك كثيرة.

المهم أن نقول الحق ولا نلبسه بالباطل وأن نصدع بما نعلمه ديناً وشريعة وعقيدة ومنهجاً قال تعالى: {وَلَا تَهْتُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [36].
وقد روى مسلم في صحيحه (3005) من طريق حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الملك والساحر والراهب والغلام.. الحديث وفيه (ثم جاء بالغلام أي إلى الملك فقيل له ارجع عن دينك. فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغت ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك؟ قال كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قُرُقُورَةٍ فتوسطوا به البحر. فإن رجع عن دينه وإلا فاخذفوه فذهبوا به. فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة فغرقوا. وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك؟ قال كفانيهم الله فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به قال وما هو؟ قال تجمع الناس في صعيد واحد. وتصلبني على جذع ثم خذ سهماً من كنانتي. ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل: باسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني. فجمع الناس في صعيد واحد. وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال باسم الله رب الغلام ثم رماه فوق السهم في صدغه. فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس: أمانة برب الغلام أمانة برب الغلام. فأبى الملك فقيل له أريت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرٌ قد آمن الناس فأمر بالأخدود في أفواه السكك فحُذَّت وأضرم النيران وقال: من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتعاسست أن تقع فيها فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق [37].

وإنه لشيء عظيم وأمر كبير أن يذهب غلام أو رجال من البشر فداءً لدوافع معقولة وغايات مطلوبة فبقاء الحق مقدم على بقاء الجسد فأهل الحق يذهبون بأبدانهم وتعيش أفكارهم

وكلماتهم.
وقد تحدث الحديث عن الغلام وعن تضحيته بدمه بُغية إسلام الناس وإيمانهم بالله.
فتحقق القصد المطلوب ونفذ الأمر المنشود وسرى مراد هذا الغلام من وصول الإيمان والتوحيد إلى أعماق القلوب.
فأمن قومه ووجدوا ربهم وكانوا من قبل في ضلال مبين لا يعرفون الإسلام ولا الدين الحق يعبدون المادة والحياة وبيدونيون للبشر بالعبادة والطاعة وتهيمن عليهم أنظمة الملوك وتشريعاتهم.
غير أن هذا لم يدم فشعور الغلام بالمسؤولية وتقديره للقضية حال دون ذلك فأعلن في دنيا الواقع كلمة الحق وقدم دمه في سبيل صلاح البشر وتحطيم الوثنية، حينها تحررت القلوب من عبوديتها لدين الملك للأحجار الحياة التراب وصوتت بروح عالية ونفس مطمئنة وقلوب ثابتة أمانة برب الغلام أمانة برب الغلام أمانة برب الغلام. ولم ترسخ لبطش الجبارين ولا تعذيب المجرمين).

* الرسالة الثانية:

إلى آباء وأمهات وأهالي الأبطال..
إلى الذين ربوا الأبطال .. وخرّجوا من بيوتهم أبطالاً للأمة..
إلى آباء وأمهات الموحدين في قطاع غزة الصابر..
إلى هؤلاء جميعاً نقول :
إن أبناءكم لم يرضوا أن يعطوا الدنية في دينهم ، وقد اختاروا هذا الطريق اقتناعاً وإرادةً ومنهجاً ،
ليس كما يدعيه دجاجة العصر : أنهم مغرر بهم .
إن أبناءكم اختاروا هذا الطريق اقتفاءً لأثر محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وتحركت في قلوبهم الغيرة ، فرفضوا واقع الكفر والضلال ، وواقع الذل والقهر واستعباد الأحرار .

إن أبناءكم لم يتبعوا أشخاصاً ولم يعظموا رجالاً .. إنما اتبعوا الحق ليرضوا الله تعالى ، لا ليرضوا المخلوقين كما يزعم من أضله الله ..
فهنيئاً لكم بهؤلاء الأبناء .. وهنيئاً لكم أن ينتسبوا لكم فلن ينسى التاريخ أسماءهم .. ولن تنس الأمة معروفهم فثقوا واعلموا أن أبناءكم على خير .

فلا تسمعوا إلى كلاب الطواغيت الذين لا يتكلمون إلا بالدولار ولا يسكتون إلا بالدولار ، وشتان بين من ابنه بطل من أبطال الأمة وبين من ابنه يسرح ويمرح في دور الخنا والفساد ، فلا تنسوا أبناءكم من الدعاء والتجنوا إلى الله ، وتصرعوا له بأن ينصرهم على القوم الكافرين..
وافتخروا بأبنائكم وارفخوا رؤوسكم عالياً ، ولا تسمعوا للإعلام الكاذب العميل وما يتهم أبناءكم به فالأمر كما قيل :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص = فهي الشهادة لي بأني كامل
وتذكروا تلك الصورة الرائعة وهي الخنساء لما احتسبت أربعة من أبنائها في سبيل الله ، أسأل الله أن يعز دينه وأوليائه ، وأن يذل أعداءه وأن يفتح لنا فتحاً ميبناً ، وأن يحفظنا بحفظه ويكلأنا برعايته ، وأن يحرسنا بعينه التي لا تنام وأن يدمر حكم الطاغوت وعبيده في كل مكان .

* الرسالة الثالثة:

إلى إخوة التوحيد والمنهج:
قال العلامة سيد قطب -رحمه الله-: (إن مهمتنا الأولى هي تغيير واقع هذا المجتمع .

مهمتنا هي تغيير هذا الواقع الجاهلي من أساسه . هذا الواقع الذي يصطدم اصطداماً أساسياً بالمنهج الإسلامي ، وبالتصور الإسلامي ، والذي يحرمننا بالقهر والضغط أن نعيش كما يريد لنا المنهج الإلهي أن نعيش .

إن أولى الخطوات في طريقنا هي أن نستعلي على هذا المجتمع الجاهلي وقيمه وتصوراته ، وألا نعدّل نحن في قيمنا وتصوراتنا قليلاً أو كثيراً لنلتقي معه في منتصف الطريق . كلا ! إننا وإياه على مفرق الطريق ، وحين نسايره خطوة واحدة فإننا نفقد المنهج كله ونفقد الطريق !

وسنلقى في هذا عنقًا ومشقة ، وستفرض علينا تضحيات باهظة ، ولكننا لسنا مخيرين إذا نحن شئنا أن نسلك طريق الجيل الأول الذي أقر الله به منهجه الإلهي ، ونصره على منهج الجاهلية .

وإنه لمن الخير أن ندرك دائمًا طبيعة منهجنا ، وطبيعة موقفنا ، وطبيعة الطريق الذي لا بد أن نسلكه للخروج من الجاهلية كما خرج ذلك الجيل المميز الفريد).

وقال العلامة الشيخ ناصر الفهد فك الله أسره:-
(من سنن الله سبحانه وتعالى تمحيص الصفوف قبل النصر، فلا يحصل إلا على يد الصفوة من عباده، فإن تتابع النصر وسرعته يجعل كثيراً من الناس على اختلافهم في الصدق والإيمان في صف الغالب، لذلك يبتلي الله عباده أولاً حتى تتميز الصفوف، ولا يكون في صفوف المجاهدين إلا أهل الصدق والثبات - وهم الذين ينصرهم الله بعد ذلك - كما صار هذا الأمر في غزوة (أحد)، فإن المسلمين لما نصرهم الله في غزوة (بدر) دخل كثير من الناس في (المدينة) الإسلام - ومنهم المنافقون - فجعل الله سبحانه (أحداً) بعد هذه الغزوة للتمحيص كما قال تعالى بعد هذه الغزوة (وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا منكم)، فظهر المنافقون بعد هذه الغزوة، وكما حصل لطالوت وجنوده لما قال لمن معه (إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم)، فتمحص الصف بهذا الابتلاء، ثم كان هذا (القليل) هو المنتصر على (جالوت) وجنوده.

ولما دخل الناس في دين الله أفواجاً في (جزيرة العرب) في آخر زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان الله قد أعد المسلمين لحمل هذه الرسالة إلى جميع الأمم، كان لا بد من تمحيصهم قبل بداية نشرهم للإسلام وقتالهم فارس والروم، فكان موت النبي صلى الله عليه وسلم هو الامتحان الذي أظهر الصادق في دينه من الكاذب، فظهرت جماعات المرتدين الذين قاتلهم المسلمون، فخلصت بذلك صفوفهم، وحصلت الفتوحات العظيمة بعد ذلك)
وقال العلامة المجاهد عبد الله عزام-رحمه الله- مذكراً بأعباء الطريق ومشاق الطمسير وعظيم الفوز في الآخرة لم صبر واحتساب: (ما فيه جنة بدون جهاد وبدون صبر، لا بد من أن ندفع الثمن والثمن غال،

أخي أنت تريد أن تبني دار من غرفتين كم تتعب لها؟

تأتي وتدرس عشر سنوات وتدرس قبلها 12 عامًا حتى تأخذ الثانوية العامة

ثم تشتغل عدة سنوات حتى تشتري قطعة الأرض

ثم تشتغل عدة سنوات حتى تبني غرفتين،

تريد جنة عرضها السموات والأرض هكذا بهامش الوقت!؟

ثم نلتقي كل شهرين ويأتي مُحاضر وندعو له الناس وإذا طلب لقضية مصيرية يتوقف عليها مصير الناس والإسلام في الأرض، تمد يدك على جييك وتخرج عشر دولارات أو خمس دولارات،

ما هذا!؟

صحيح هذا يريد أن ينصر دين!؟

صحيح أنت جاد مع دينك!؟ أنت جاد مع ربك!؟).

هذا واعلموا أنها سنة الله سبحانه وتعالى! لا بد من المواجهة مع قوى الشر ولا بد من لحظة الصدام مع تحالفات الكفر فإنه لن يكون الرفع لهذه المذلة التي تعيشها الأمة اليوم إلا بإعلاء راية الجهاد واستنزال النصر من رب العباد

ولن تضرب شجرة هذا الدين جذورها في أرضنا حتى تسقيها الأمة من دماء أبنائها كما سقاها الأولون ولن يقوم لنا ما قام للأولين حتى نبذل ما بذلوه.
وفي ختام هذه الرسالة إليكم أحبابنا نذكركم ونبشركم، فنقول :
تَحْنُ أُمَّةٌ :
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا مَضَى قَامَ سَيِّدٌ * قَوْلُ يَمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعَوْلُ

وهذا فضل وكرم من الله -تبارك وتعالى- لهذه الأمة المُبَارَكَةِ ولكل طائفة قائمة بأمر الله، وهذه السُّنَّةُ الرِّبَانِيَّةُ جَرَّتْ وَلَا زَالَتْ تَجْرِي إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَمَنْ قَلَبَ صَفَحَاتِ التَّارِيخِ قُدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ رَأَى الْعَجَبَ الْعَجَابِ، فَمَا أَنْ يَمْضِيَ قَائِدٌ إِلَى دَارِ الْمُسْتَقَرِّ، حَتَّى يَأْتِي غَيْرُهُ لِيُذِيقَ الْكُفَّارَ سَقَرًا وَهَكَذَا هِيَ عَجَلَةُ النَّصْرِ وَالتَّمَكِينِ وَالظَّفَرِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ لَا تَتَوَقَّفُ ، بَلْ تَبْقَى سَائِرَةً عَلَى دَرْبِ الْكِفَاحِ وَالنِّصَالِ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ بِالنَّصْرِ .

عَجَلَةٌ تُحَرِّكُهَا دِمَاءُ الشُّهَدَاءِ، وَأَسْلَاءُ الْأَوْلِيَاءِ، وَتَعَبُ وَتَضْحِيحَاتُ الصَّالِحِينَ الْأَتْقِيَاءِ.

وَمَنْ أَخَذَهُ عَقْلُهُ الْقَاصِرُ إِلَى تَصَوُّرٍ أَنَّ الْجِهَادَ سَيَتَوَقَّفُ يَمَقْتَلِ قَائِدٌ مَقْدَامَ أَوْ أَمِيرٍ إِمَامٍ، أَوْ أُسْرَ أَوْ مَلَا حَقَّةً، فَهَوَّ عَلَى صَلَالٍ مُبِينٍ.

كَيْفَ! وَاللَّهِ سُبْحَانَهُ تَكْفَلُ بِنَصْرِ دِينِهِ وَإِطْهَارِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، قَالَ تَعَالَى: ((إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَوْمٍ بِقَوْمِ الْأَشْهَادِ))

أَلَا فليعلم أعداء الله أَنْ قَتَلَ الْقَادَةَ أَوْ أُسْرَهُمْ لَمْ وَلَنْ يُنْتِنَا عَنِ الْمَضِيِّ قُدْمًا فِي نُصْرِهِ هَذَا الدِّينِ!
بَلْ إِنَّ قَتْلَهُمْ وَأُسْرَهُمْ دَلِيلٌ عَلَى صِدْقِ أَقْوَالِهِمْ، وَصَفَاءِ مَنَهَجِهِمْ، وَاخْلَاصِهِمْ مَعَ رَبِّهِمْ .

وَدِمَاءُ الشُّهَدَاءِ: نُورٌ وَتَارٌ

نورٌ: تُبَيِّرُ لَنَا طَرِيقَ الْعِزَّةِ وَالتَّمَكِينِ

ونارٌ: تُلْقِحُ أَعْدَاءَ الْمِلَّةِ وَالدِّينِ

و-والذي فَلَقَ الْحَبَّ وَالتَّوَى- لَنْ تَكِلَ وَلَنْ تَمَلَّ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَنْصُرَ اللَّهُ دِينَهُ أَوْ تَمُوتَ دُونَ هَذِهِ الْغَايَةِ الْغَالِيَةِ.

و-والله- لو قتل قادتنا، وقطعت أجسادنا، وشلت أركاننا، وييم أطفالنا، واعتقلت نساءنا، ما توقفنا عن الجهاد في سبيل الله

فإنا على ربنا متوكلون، وإليه راغبون، وسينصُرنا ربنا ولو كره الكافرون

قال تعالى: ((وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)).

* الرسالة الرابعة:

وهي رسالة إلى طلبة العلم والدعاة والشباب الموحد في قطاع غزة عامة، والسلفيين منه خاصة: قال الشيخ أبو الوليد المقدسي-رحمه الله- منها إياكم لعظيم مسؤوليتكم ومذكرا لكم بالأمانة التي هي واجب أن تحملوها وتذبوا عنها: (إن لم يكثر الشباب الموحد راية التوحيد في هذه الفترة العصبية فمتى يفعلونها؟! هل بعد أن تذهب أو تسقط الـراية - معاذ الله -؟! وعندها يتباكون على التفريط في حقها، ألم يسمع أحدكم قول الله تعالى: {لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا} [الحديد: 10]. ألا يريد أحدكم أن يكون من السابقين الأولين، الذين ينصر الله بهم الدين، ويرفع بهم لواء التوحيد، ويجعلهم أئمة هذا

الدين، ويجعل مَنْ بعدهم في صحائف أعمالهم، أم هم في غناء عن ثواب الله وعظيم أجره؟!]

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ } [فاطر: 15]

وقال تعالى: { وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ } [محمد/38] وقال تعالى: { وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } [العنكبوت: 6].

واعلموا أن هذه الراية مرفوعة والدين منصور بنا أو بغيرنا، فلا تحرموا أنفسكم أن تكونوا من أهلها. أسأل الله أن يستعملنا جميعا لنصرة دينه).

* الرسالة الخامسة:

وهي رسالة إلى حكومة الكفر والردة حكومة القوانين الوضعية، حكومة حماس وأذناها، نقول :
علكم قد نسيتم أو تناسيتم أن أبناء التوحيد والجهاد ما سلكوا هذه الطريق إلا بعد أن تيقنوا من
حتمية الصدام بين الحق والباطل، ووطنوا أنفسهم على مواجهة حرب لا هوادة فيها من قبل
طواغيت الحكم وأعداء الشريعة، فكان منهج الصبر والمصابرة والثبات في وجه الابتلاءات من أهم
ما يترى عليه الإخوة في حلقات العلم عند لحاقهم بالجماعة.

لذلك فلتعلموا يا حثالات الديمقراطية والعلمانية أن من سؤل لكم أنه يمكن إطفاء نور التوحيد
والجهاد عبر حملتكم المسعورة والشاملة لكافة أرجاء قطاع غزة؛ إنما هو ذاته الشيطان الذي
سهل لكم سلوك درب البرلمانات الشركية، ومهد لكم الانخراط في الحكومات الكفرية، ودونكم
سبيل الطغاة والمتجبرين من أمثال هامان وفرعون حين قال: { سَتَقْبَلُونَ أَتْيَاءَهُمْ وَسَتَسْخِي نِسَاءَهُمْ
وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ }؛

فانشروا كلابكم في الطرقات بالملابس المدنية، وزودوهم بالدراجات النارية، والأجهزة اللاسلكية،
وضاعفوا من توزيع صور إخواننا المطاردين، وسخروا المزيد من أبناء القسام لحماية حدود اليهود،
ولكن هيهات هيهات أن تنالوا من عزائمتنا، أو تكسروا من شوكتنا، فإن شباب التوحيد أقسموا بالله
على المضي في هذه الدرب حتى يأذن الله بالفتح على أيديهم أو تنفرد سالفتهم.

* الرسالة السادسة:

في ختام هذه الرسائل، نقول :
المؤمن الحق والمجاهد الصادق لا يعبد الله على حرف، ولا يهزم عند أول صدمة، ولا تخور عزيمته
عند أول اختبار وابتلاء . بل هذه هي سنة الله عز وجل في هذه الحياة الدنيا يوم لك ويوم عليك
وراجعوا إن شئتم سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتابعوا ما جرى لبلال وسلمان و صهيب
وعمار وابن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم . إن المؤمن أمره كله له خير إن أصابته سراء شكر
فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له...

إنها مسيرة طويلة الذي يسلينا فيها {يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون}.. إنها مسيرة خطيرة دأؤنا الشافي خلالها {إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}..
إنها مسيرة شاقة بلسمها لنا {إن تكونوا تالمون فإنهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا
يرجون...} نعم إن الكافر والمرتد يالم كما تالم.. يضحى كما تضحى.. ينفق كما تنفق.. يصبر كما
تصبر ولكنه لا يرجو ما ترجوه من الله عز وجل .
سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

مركز ابن تيمية للإعلام

1438 هـ - 2016 م